

قَوْلًا غَدِيرًا وَضَوْلًا بِيَدٍ وَقَوْلًا قَدْرًا تَرْفَعُ الْفَتَى

من كتاب

سِرِّ حَبَابِيَاةِ الْبِرِّ الْغَنِيِّ

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن سيّال المرزبانمولى

حفظه الله تعالى



اللقاء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد :

فلازال الحديثُ موصولاً بمدارسة كتاب شيخنا الإمام ربيع ابن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -

مرحباً يا طالب العلم وفي

رسالة شرف الطالب وكال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم أهميته

- فمن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن صاحب العقل والبصيرة ، ومن عَرَفَ عواقب الأمور يتَّبِع الهدى -ياذن الله تعالى- ، والمراد بصاحب العقل : أي العاقل الذي عَقِلَ عن

الله أمره ، وليس المراد بالعقل - أي الذكاء ، والدهاء ، والعقل من حيث هو - ؛ وإنما العقلُ الذي يمنع صاحبه عما يضره ، ويقوده إلى ما ينفعه ؛ ولذلك بعض العقلاء من أصحاب العقول الذكية تؤدي بهم عقولهم إلى ما فيه انحرافهم وخروجهم عن الصراط ؛ إذأ العقل هنا وفي كلام أهل العلم في ذكر العقلاء : أي الذين يتدبرون الأمور ، فيعلمون النافع فيعملون به ، ويعلمون الضار فيتركونه ويجتنبونه .

- ومن الفوائد :

أن من آثار الجهل على المرء أنه يؤدي به إلى الإعراض عن ذكر الله ويمضي بصاحبه في الظلمات .

- ومن الفوائد :

أن تعلم العلم الشرعي من الأمور الواجبة ومن الأمور المهمة .
أقول فالمسلم مطالب بأن يتعلم من دينه ما يحتاج إليه في عبادته لربه ، لقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ فَاسْأَلُوا
أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (1)
ولقوله صلى الله عليه وسلم : (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) (2)

- ومن الفوائد :

أن على الداعية السلفي أن يجتهد ويحرص على تعليم الناس التوحيد ، والفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والتوحيد والشرك ؛ ليحصل للناس الهدى ، ويسلموا من الشر والفتن ، والداعية السلفي يحرص على تعليم الناس التوحيد ، والفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والتوحيد والشرك ؛ ليحصل للناس الهدى والعلم ، ويسلموا من الشر والفتن ، وهذا ؛ أي تعليم الناس التوحيد والتحذير من الشرك ، والتحذير من الباطل ، ومعرفة الحق - ؛ هذا من النصيحة المطلوبة ، والداعية السلفي من أنصح الناس لله .

- ومن الفوائد :

أن العلم ليس بمجردة كافيًا في إثبات العلم للعامل ، حتى يتبع العلم العمل ، والاستقامة على الحق ، والورع عن الشبهات ، واجتناب المحرمات ؛ فإذا العالم ليس هو ذاك فقط صاحب المعلومات وصاحب المحفوظات ؛ وإنما العالم المدوح : هو من علم وعمل وعلم وصبر .
فإذا ؛ لا نغتر بكثرة المعلومات ، ولا نغتر بكثرة المحفوظات ؛ إنما العلم الاتباع لما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فذاك الكبير بسنته وسلفيته وإن قلَّت محفوظاته ، وإن قل علمه بالنسبة لذاك كثير العلم بلا اتباع

¹ سورة النحل [الآية :43]
² الحديث صحَّحه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" رقم (183)، واستوفى في "تخريج أحاديث مشكلة الفقر" طرقه بحثًا واستقراءً وتتبعًا ، ثم قال: "فالحديث بمجموع ذلك صحيح بلا ريب عندي"، ثم نقل عن العراقي تصحيح بعض الأئمة لبعض طرقه، ونقل تحسین المزي والسيوطي للحديث، ثم قال: "والتحقيق أنه صحيح ، والله أعلم."
ثم قال: "اشتهر الحديث في هذه الأزمنة بزيادة "مسلمة"، ولا أصل لها ألبتة ، وقد نَبّه على ذلك السخاوي فقال: "قد ألحق بعضُ المصنفين بآخر هذا الحديث و"مسلمة"، وليس لها ذكرٌ في شيءٍ من طرقه ، وإن كان معناها صحيحًا". [انظر: تخريج أحاديث مشكلة الفقر، للألباني. [ص 48- 62]

- ومن الفوائد :

أن من لم يسر على الصراط المستقيم ينحرف عن الحق إلى سبل الشياطين ؛ وهذه فائدة مهمة لا بد للداعية السلفي وللعالم أن يستقيم على الحق ، فإن لم يستقم على الحق انحرف ولا بد .

- ومن الفوائد :

أنه قد يعمى القلب عن الحق ، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ؛ بل قد يصل إلى أن ينهى عن المعروف ، ويأمر بالمنكر ؛ وهذا من البلاء العظيم ؛ وسببه عدم العمل بالعلم ؛ وسببه اتباع الهوى ؛ وسببه الجهل والردى

- ومن الفوائد :

أن أهل الحق يحبون الحق يوالون عليه ويعادون عليه ؛ وهذه فائدة عظيمة ، فلا تعلق الحق بالأشخاص ؛ لأن الأشخاص قد يصيبون وقد يخطئون ، قد يستقيمون على الحق ، وقد ينحرف بعضهم عن الحق ، فلا تعلق الحق بالشخص ، اعرف الحق تعرف أهله ؛ فإذا هذه قاعدة يحتاجها السلفيون خصوصا في زمن الفتن - بارك الله فيكم -

- ومن الفوائد :

أن المملكة العربية السعودية بلاد التوحيد والسنّة تسيّر على منهج السلف الصالح الواضح ؛ لكن كاد لهم أهل البدع فخرّبوا عقول بعض شبابنا وجعلوهم يردّدون الباطل والشعارات الفاسدة على أنها هي الإسلام ؛ وهذه الفائدة توقفنا على أن هناك من يسعى لتخريب عقول شبابنا ، وهناك من يسعى لضرب المنهج السلفي ؛ لذلك على السلفيين أن يكونوا يقظين .

- ومن الفوائد :

أن أهل البدع يحاربون الشباب السلفي في نشر الحق ؛ فهذا ديدن أهل البدع ؛ محاربتهم لأهل الحق ووقوفهم في وجه دعوتهم ؛ هذا يقودنا إلى الصبر على الحق ، وعدم اليأس ، وأيضا يقودنا إلى عدم الركون إلى أهل الأهواء ، والاطمئنان إليهم والسير معهم ، كما سيأتي - إن شاء الله - من تنبيه الشيخ .

- ومن الفوائد :

أن أهل البدع والأهواء يُعَادُونَ في الله ولا يُؤَالُونَ ، فالسلفي يعادي أهل البدع ، يبغضهم بما فيهم من بدع وضلالات ، ولا يواليهم ، لا يحبهم ، ولا يثني عليهم ، ولا يدافع عنهم ، ولا يقعد القواعد لهم ، ولا يقف في صفهم ضد إخوانه السلفيين ؛ فهذه قاعدة ينبغي على طالب العلم أن يراعيها ، وأن يسير عليها .

- ومن الفوائد :

وهي حقيقة مرة ذكرها شيخنا ربيع - حفظه الله تعالى - ؛ وهي كما قال : " أرى الولاء في الغالب لأهل البدع ، والعداء في الغالب عند كثير من الناس لأهل السنة " ؛ هذه حقيقة مرة .

فلأسف نجد بعض العوام يوالون أهل البدع ويدافعون عنهم ، ونجد بعض الناس حتى من بعض ممن ينتسب للسلفية ، وظاهره سلفي ويقول إنه سلفي يعادي أهل السنة ؛ إما يخذلهم ، وإما أن يصفهم بأوصاف السوء ، وإما أن يحذر منهم ؛ وهم برآء من هذا التحذير ؛ فلا شك أنها حقيقة مرة ، وهذه ذكرها شيخنا قبل سنوات ، ربما عشر أو أكثر فاذا نقول اليوم ؟!

- ومن الفوائد :

أن من واجبات طالب العلم : البيان ، والبلاغ ، والتوضيح للناس ، والنصيحة للناس ؛ يعني لا تتعلم وتسكت ، لا تتعلم وتنام ، لا تتعلم وتقول : لا ، أنا ما لي صلاح ، غيري ينصح ، أنا لا أستطيع أن أنصح . فلا بد أن يعلم طالب العلم ، ولا بد أن يعلم من عرف الحق أنه إن عرف الحق ؛ فالواجب عليه بيانه مع الاستطاعة ، وعدم خوف الضرر المتحقق .

فهنا الشيخ - حفظه الله تعالى - ينهنا إلى هذه الفائدة العظيمة ، وكم والله نعرف من إخواننا طلاب العلم للأسف الشديد يستطيعون أن يتكلموا بالحق ، وأن يفيدوا إخوانهم ؛ ولكنهم للأسف ساكتون ، لا ينصحون ولا يبينون ؛ لذلك الشيخ يقول : " من واجبات طالب العلم " ؛ ولما نقول من واجبات ؛ يعني أن من لم يبين مع قدرته على البيان ، وعدم خوف الضرر المتحقق ؛ أنه آثم ؛ لأن العلم أمانة والله - عز وجل - قد أخذ العهد على حملة العلم أن يُبَيِّنُوهُ للناس .

- ومن الفوائد :

وهذا كما وصفه شيخنا الإمام ربيع المدخلي ؛ هو (لبُّ العلم) قال : "بيان حقيقة أهل البدع وكشف عَوَارِهم وفضحهم من صميم الدين" ؛ هذه قاعدة مهمة الشيخ ذكرها ، ويا له من شيخٍ ناصح ، ويا له من أبٍ مُرَبِّ على الحق - جزاه الله خيرا - .

أين تجد مثل هذا الكلام؟!

إلا في القليل من كتب طلب العلم ، مثل كتاب شيخنا هذا ، ومثل كتب أهل السنة السلفيين الناصحين ؛
← ولذلك أنا أنتبه هنا !!!!

■ على فائدة استفدتها من " الشيخ ربيع " - حفظه الله تعالى -

■ وأيضاً استفدتها من أختينا الفاضل السلفي الناصح أختينا الشيخ " عادل منصور " - حفظه الله تعالى - :
أنّ بعض كتب طلب العلم المتأخرة إنما هي تربّي طالب العلم على الآداب الصوفية ، وتُربّي طالب العلم على الذلّ والخنوع للشيخ ، وعلى تعظيم الشيخ وعدم تعظيم الحق - لا - ؛ ليس هذا منهجاً سلفياً ، ليس هذا ما كان عليه السلف ؛ ولذلك احذروا - بارك الله فيكم - من بعض الكتب المتأخرة ، وسأذكر لكم - إن شاء الله - في محاضرة أو في إحدى المحاضرات القادمة بعض الكتب السلفية التي جاءت في بيان ما يتعلق بالعلم وطالب العلم - بإذن الله تعالى - .

فأقول - بارك الله فيكم - مكرراً لقول شيخنا ، من لبّ موضوع العلم وما يتعلق بطالب العلم الذي عنده القدرة وعنده الأهلية على هذا الأمر أن يبيّن حقيقة أهل البدع ، وأن يكشف عَوَارِهم وأن يفضحهم ؛ فإنّ هذا من صميم الدين .

القرآن وُصف بكونه فرقان ؛ أي يُفَرِّق بين الحق والباطل ، بين الشِّرك والتوحيد ، بين البدعة والسنة ، بين الهدى والضلال ؛ فإذا هذا من صميم ما يتعلق بطالب العلم ؛ ولكن من آثار تلك الكتب ، ومن آثار بعض المشايخ المتأثرين بالتصوف يُرَبُّون طالب العلم على السكوت ، وتعظيم الشيخ ، وإحسان الظن به ، وعدم الإنكار إلى آخره..

إلى أن أصبح بعض طلاب العلم إذا رأى من يُنكر المنكر ويأمر بالمعروف يصفه بالشدة ، ويصفه بأنه ما ترك أحداً إلا وتكلم عليه ، وأصبح يُعادي أهل الحق وسيأتي هذا من كلام شيخنا - حفظه الله تعالى - وفوائده .

- الفائدة التي تليها :

هناك من يطعن في السلفيين ويقولون ما لكم شغل إلا السب ؛ أي والتجريح ؛ أي والردود ؛ فهذه طعون مسمومة غادرة موجّهة ضد كل سلفي ناصح ، وجوابُ هذا الكلام من وجوه كما ذكره شيخنا - حفظه الله تعالى - ومن ذلك : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حذّر من أهل الباطل وكان يكرر في خطبه : (خَيْرُ الكلام كَلامُ اللهِ وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ..) ، قال الشيخ ربيع : " وليس أمامه مبتدعون " .
أنظروا إلى هذه الفائدة ، أنظروا إلى هذه النكتة العلمية الدقيقة ؛ يا له من إمام ويا له من عالم محتّك - حفظه الله تعالى - .

والله إني لما أسمع كلام الشيخ أو أقرأ كلامه ، والله أتذكر النصوص الشرعية ، وأتذكر كلام السلف وكأنّ الشيخ - حفظه الله تعالى - يلخصها ويسوقها في مساق الناصح ؛ وهذا كما يقول أهل العلم في أمثال شيخنا - حفظه الله تعالى - ، وأمثال كلام السلف الصالح ؛ لأنه يخرج من مشكاة واحدة ؛ من مشكاة النبوة فيقول الشيخ - حفظه الله تعالى - : النبي - صلى الله عليه وسلم - دائما يكرر في خطبه : (خَيْرُ الكلام كَلامُ اللهِ ، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) .

- كان يلقيها على مسامع من - ؟

على مسامع أشرف هذه الأمة بعد الأنبياء والرسل ؛ على مسامع الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - .

فقال الشيخ : " وليس أمامه مبتدعون " ، قال الشيخ

- لماذا ؟ لخطورة البدع .

قال الشيخ : " وبين النبي - صلى الله عليه وسلم أن أهل البدع وأهل الزيغ والأهواء نياتهم سيئة ، ومقاصدهم خبيثة ، وأنهم يريدون الفتنة للأمة ويتبعون المتشابه ، ويتركون المحكم ، فاجتمع فيهم سوء القصد وسوء الفهم ، وهذا من البلاء الكبير والبلاء العظيم ."

وهذه الفائدة ينبغي أن يتفطن لها طالب العلم ؛ لأن بعض الناس يحسّن الظن بأهل البدع والأهواء ، ويقف في صفهم ضد إخوانه ، فلا بد أن تعلم أن كل صاحب بدعة وكل زائغ منحرف صاحب هوى نيته سيئة ومقصده خبيث ، وأنهم يريدون الفتنة للأمة ، وأنهم كما وصفهم الله يتبعون المتشابه ويتركون المحكم .

← والوجه الثاني في الرد على مقولة " إن السلفي ليس له شغل إلا السب " يقال لهم أن الصحابة - رضوان الله عليهم - حذروا من البدع ومن أهلها .

← الوجه الثالث : أن أئمة الإسلام أوجبوا هذا التحذير من أهل البدع والأهواء .

← الوجه الرابع : أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أوقف الزحف نحو الكفار ، وشرع يقاتل أهل البدع وقد أمره الرسول -

صلى الله عليه وسلم - بقتل أهل البدع الخوارج : (أَقْتُلُوهُمْ ... إلى أن قال : لئن أدرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهْم قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودٍ) (3) .

← الوجه الخامس : أن المؤمن - وتنهوا لهذا الوجه - يقول : " أن المؤمن لا يكون ناصحا لأمته إلا إذا حذر وبين - أي بين حال أهل البدع والأهواء - ، وإلا يكون كاتما للعلم غاشا ."

- ومن الفوائد :

تحذير السلفيين من أهل البدع والأهواء .

- لماذا يحذرون ؟

³ (رواه البخاري ومسلم

الجواب : نصيحة الله ورسوله ولعامة المسلمين ، لا لخصومة دنيوية ، كمال ، أو عرض ، أو دم ، كما يصوره بعض الناس : خلافات شخصية ، خلافات دنيوية ، فكل ما حصل رد من سلفي ناصح على مخالف من أهل الأهواء ، والبدع ؛ يقول : أقران ، ويقول : خلافات شخصية ، لا دينية .

نقول : لا والله ؛ إن السلفي الناصح ، الصادق حين يرد فإنما يكون مقصوده -ياذن الله تعالى - على الغالب النصيحة ، لا لخصومة دنيوية ، لا مالية ، ولا دموية ، ولا عرضية .

- الفائدة التي تليها :

أن الرد على أهل البدع والباطل من الجهاد في سبيل الله ؛ بل هو أفضل من الجهاد بالسيوف ، الرد على أهل البدع ، والأهواء من الجهاد وعند أهل العلم هو أفضل من الجهاد بالسيوف كما قرره العلماء .

- الفائدة التي تليها :

أن السلفي الصادق لا يستريح وأهل الأهواء والبدع يكيّدون للمسلمين ؛ وهذا فيه تنبيه على خطأ مقولة بعض الناس : يا أخي استرح ، يا أخي لا تشغل نفسك ، يا أخي اتركهم ، يا أخي كذا ، يا أخي كذا ...
الشيخ يقول : " السلفي الصادق لا يستريح وأهل البدع يكيّدون للمسلمين " .

- ومن الفوائد :

أن هناك اتهامات ، وشائعات تُكاد للسلفي الناصح ، فلا تلتفتوا لها ، فتسيئوا الظن بالناصحين الغيورين على دين الله - عز وجل - .

هناك من يشوه صورة السلفي ؛ فلان ما ترك أحدًا إلا وجرحه ، فلان يفعل كذا وكذا... ، إن كان هذا الكلام بحق فأتبته ، ودلّل عليه ، وأما الكلام في الهواء ، والكلام الذي لا دليل عليه ، والتهم المجردة من البراهين ؛ فهي مردودة على وجه قائلها ، يجب على من سمعها أن يطلب الدليل ، وإلا فإنه يجب عليه أن لا يصدّقها ،

حتى لا يقع في سوء الظن في إخوانه المسلمين ، وحتى لا يظلمهم ، وحتى لا ينصر الباطل وأهله ؛ ولذلك هذا المنهج ؛ لو اتبعه السلفي الصادق لنجا .

الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - كان دائما يكرر على مسامعنا ، ودائما نسمعه ، ونقرأ في كتبه بالمطالبة بالحجة ، والبرهان على الكلام .

الشيخ ، والمشايخ ليسوا بمعصومين ، فكلامهم ليس بحجة عند أهل العلم ، كلامهم يُستدل له ، ولا يُستدل به .
فن الخطأ الذي يقع فيه للأسف بعض السلفيين :

أن تقول له ما مجتلك ؟ يقول : قال الشيخ الفلاني كذا .. ، يا أخي قال الشيخ الفلاني ، الشيخ الفلاني نحبه ونحترمه ، ولكن ما الدليل ؟

فقوله من حيث هو ليس دليلا ، لأن كلام العلماء يُستدل له ، ولا يُستدل به ؛ ولذلك الشيخ هنا يقول : " هناك اتهامات وشائعات تكاد للسلفي الناصح فلا تلتفتوا لها فتسيئوا الظن بالناصحين الغيورين على دين الله " .
- ومن الفوائد :

أن الذي لا يدافع عن الحق ويرد الباطل والبدع والضلالات ، أو على الأقل يؤيده - أي يؤيد الراد على الباطل ويؤيد الناصر للحق - فإنما - أي الذي لا يفعل ذلك - فإنما هو غشاش خائن يريد لكم الدمار من حيث يشعر أو لا يشعر ، ويقودكم إلى الهلاك من حيث يدري أو لا يدري .

أعيد هذه الفائدة لأهميتها ، يقول الشيخ : " إن الذي لا يدافع عن الحق ويرد الباطل والبدع والضلالات ، أو على الأقل يؤيده - أي يؤيد الراد على البدع والضلالات - فالذي لا يفعل ذلك ؛ فإنما هو غشاش خائن يريد لكم الدمار " ؛ لأن البدع ستنتشر ، والباطل سيظهر ، والحق سيضمحل ويُرَد ، " فيريد لكم الدمار من حيث يشعر " ؛ كأن يكون مبتدع ضال صاحب فتنة ، " أو لا يشعر " ؛ كأن يحسن الظن ولا يسير على منهج السلف في هذه المسائل .

قال : " ويقودكم إلى الهلاك من حيث يدري أو لا يدري " ؛ فلا تكونوا أتباع كل ناعق ، ولا تكونوا ممن يجعل الأقوال التي لا دليل عليها يجعلها براهين فتقعوا في هذه المزالق التي نبتة عليها شيخنا الإمام - حفظه الله تعالى

- ومن الفوائد :

أن الدعوة السلفية تُحارب حربًا مغرضة شعواء ما يتطلب من طالب العلم الجد والاجتهاد في طلب العلم ؛ ليذب عنها ، وينصرها ، ويرد على أهل البدع والأهواء .

- ومن الفوائد :

أن السلفي يثبت على الحق ولا يتلون مع الأحداث ؛ لأن منطلقه الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، بخلاف أهل البدع الذين يتلونون ، فالسلفي يثبت على الحق مادام أنه يسير عليه ولا يترك

الحق ، ولا يتلون ، ولا تختلف أقواله في المسائل العلمية ، ولا تختلف أقواله في الأشخاص بناءً على مصالحه وبناءً على أهوائه ؛ فإن هذا لا يسير على منهج السلف الصالح ، فإن السلف الصالح - رضوان الله عليهم - كانوا لا يتلونون ، وكانوا يثبتون على الحق ؛ لأنهم يسرون عليه ولا ينحرفون عنه ، فسر يا عبد الله على خط مستقيم ، وإياك والاعوجاج ، وإياك والانحراف عن هذا الخط المستقيم .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الله شيخنا - حفظه الله تعالى - أنه بسبب تمسكنا بالمنهج السلفي - بعد فضل الله تعالى - أن أهل البدع رأيتهم ورؤوسهم منكوسة ؛ لكن إن خذلنا الدعوة السلفية لترتفعن أعلام البدع ولتنتكسن أعلام السنة وتعود الأمور إلى ما كانت عليه ؛ من جهل ، وشرك ، وضلال .

وهنا الشيخ - حفظه الله تعالى - يذكر لنا أثر التخلي عن الدعوة السلفية ، ويحذرننا من أن نتخلى عن الدعوة السلفية ، فبعض الناس لأجل مصالحهم الدنيوية ، أو المالية ، أو لأجل مصالح حزبه وجماعته وأصحابه ؛ يقع في الباطل وينصره ، ويرد الحق ويخذله .

فليعلم هؤلاء أن مؤدى فعلهم ذلك ؛ رفع راية البدعة وانتكاسة راية السنة ، ولا تزال طائفة من أمة محمد -
صلى الله عليه وسلم - على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم....

- الفائدة التي تليها :

أن أهل البدع والأهواء قد يتسترون تحت ستار السنّة للكيد لها ، ولأهلها ، ولحربها فالحذر الحذر ؛ وهنا فائدة
عظيمة ؛ وهي أن بعض أهل البدع قد يلتفون حول بعض المشايخ مظهرين لهم السنّة فيؤثرون على بعض
المشايخ وأقوالهم ، فليحذر العالم من هؤلاء ، وليتطلب طلبة العلم السلفيين يتمسك بهم ، ولا يأخذ المتردية
والنطيحة وما أكل السبع من مخلفات الجماعات ويجعلهم من بطانته ، ويجعلهم ممن يرجع لقولهم ؛ فإن هذا
والله يؤدي به إلى ما لا تُحمد عقباه .

فكن يا عبد الله يقظا ، كن عبدا لله متمسكا بالمنهج السلفي سائرا عليه

- ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن عز الدنيا والآخرة بأن نتعلم العلم الشرعي الصحيح الذي جاء به
محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأن نتمسك بسنّة محمد - صلى الله عليه وسلم - ونعص عليها بالنواجذ ، وأن
نسير على منهج السلف الصالح .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن البدعة أخطر وأشدّ من المعصية ، بعض الناس يأتي لأهل
الأهواء والبدع فيحامي ، ويدافع ، ويرقق ، ويأتي إلى بعض المنكرات من المعاصي والأخطاء التي لا تصل إلى
مرتبة البدع والأهواء فيعظمها ويحذر من أهلها ، ويحاربهم مع سلفيتهم ؛ فهؤلاء ما فقهوا في دين الله ، وما تنبهوا
لمنهج السلف الصالح ، الصادق الناصح .

فلذلك يا عبد الله اعلم أن البدعة وأهلها عند السلف الصالح وبدلالة الأدلة الشرعية أخطر وأشد من المعصية فالمعصية إن وقع أصحابها فيها فهم لا يزالون من أصحاب السنة فكما قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : " قبور أهل البدع حفرة من النيران ، وقبور أهل السنة روضة من الجنان " أو كما قال - رحمه الله تعالى - .

- الفائدة التي تليها :

أن العلم هو الذي يحفز أهله للعمل ؛ فيعبد الله كأنه يراه فإنه وإن لم يكن يراه فإن الله يراه ، ويعمل وكأنما يرى الجنة ونعيمها

وما أعد لأهلها من حفاوة وتكريم - أسأل الله أن يجعلني وإياكم وأهلينا وآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا وبناتنا من أهل الجنة - فيعبد الله وكأنه يرى الجنة ؛ فيجتهد في الطاعة ويكثر منها على السنة ، ويعبد الله وكأنما يرى النار فيخاف من المعاصي والذنوب ، ويحذر الشرك والبدع ، فيسير في الدنيا بين الرجاء والخوف مغلبًا جانب الخوف حتى لا يقع في المعاصي ؛ فهذا من ثمرات العلم ، وهذا من الأمور المهمة في طلب العلم ؛ أن تعمل ، ليس العلم للمباهاة والمكاثرة .

- ومن الفوائد :

أنه لا بد مع العلم النافع من العمل الصالح ؛ وإلا كان العلم وبالاً على صاحبه ، والعالم الذي لم ينفعه علمه أشد الناس عذاباً كما قال ذلك " ابن تيمية " ؛ لأنه كاليهود الذين علموا وعملوا بخلاف ما علموا .

- ومن الفوائد :

أن السلفي إذا عرف الحق عليه أن يوالى وأن يخاصم فيه ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا ينبغي للسلفي أن يقف مع أهل الباطل ، ولا يكون معهم ولا يركض وراء أهل البدع ويدافع عن بدعهم .

- ومن الفوائد :

أن من عرف الحق يدعو إليه ، ويزينه للناس ، ويُرغِب الناس فيه ، ويذكر مزاياه ، وأن من عرف الحق من الباطل يشوه الباطل الذي يخالف الحق ، ويحذّر الناس منه ، ويذكر عيوبه ومساوئه - أي الباطل - .

- ومن الفوائد :

أنه من الأمر المرفوض عند السلفيين العقلاء أن تزين الباطل وأهله ، وأن تدافع عن أهل الباطل وتخاصم أهل عقيدتك الصحيحة لأجلهم ؛ يعنى بعض الناس من السلفيين للأسف مع سلفيته يقف مع المخالفين ضد إخوانه السلفيين على باطل أهل الباطل .

-ومن الفوائد :

أن من فعل هذا الأمر المرفوض ويقول هو سلفي مع ذلك ؛ قد لا يُصدّق في هذه الدعوة حتى يبرهن سلفيته في موافقته الصادقة ، وفي مواقفه الواضحة ، وكتاباتهِ النيرة ، ومقالاتهِ الواضحة ، وولائه للحق ، وخصومته للباطل ، فليس السلفية مجرد دعوى ؛ فلا بد من أن يُبرهن على هذا الأمر .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن الناس في العلم والهدى كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أقسام :

← فقسمٌ وهو أفضلهم ؛ قسم من الناس يسمع العلم ، فيقبل عليه ، ويحفظه ، ويفهمه ، ويستنبط منه ، وينشره ، ويعلمه للناس ؛ فهذا مثَلُ الأرض الطيبة التي قبلت الماء ، وأنبتت العشب الكثير ، فانتفع الناس والدواب منها .

← وقسمٌ من الناس وهو أقل من الأول ؛ ولكن فيه خير ؛ وهو من يجتهد في حفظ العلم وتحصيله ؛ ولكنه لا يعمل بالمندوبات ،

والمستحبات ، ولا يتفقه فيه وينقله للناس ؛ فهذا مثَلُ الأرض التي أمسكت الماء وحبسته ، فانتفع الناس من هذا الماء .

← وقسمٌ ثالث وهو السيء ؛ من يسمع العلم من الناس ؛ ولكن لا يحفظه ، ولا يتفقه فيه ، ولا ينشره ، ولا ينقله للأمة ، ولم يقدم للناس خيرا ؛ فهذا مثله كمثل الأرض السبخة ، أو الملساء المستوية التي لا يستقر عليها الماء .

فهذه الأقسام الثلاثة هي المذكورة في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ) (4) الحديث .

فاختر لنفسك أيها المؤمن أن تكون من القسم الأول ؛ ممن علم وعمل ، وحفظ وعلم الناس ونشر العلم ، فإن لم يُمكنك ذلك ، فلا أقل من أن تكون من القسم الثاني ؛ ممن علم ، وحفظ ، ونفع الناس وإن لم ينتفع هو النفع الكثير .

وإياك إياك يا عبد الله أن تكون من القسم الثالث ؛ الذي لم يقبل هدى الله والعلم ، ولم يرفع به رأسا .

- ومن الفوائد :

أنه لا بد للقادر المستطيع الذي لا يخشى الضرر ، لا بد له من الصدع بالحق والبيان ؛ كما أمرنا بذلك ، وكما عليه سلفنا الصالح .

- ومن الفوائد :

أن الله قد أخذ على العلماء ؛ أي أوجب

- أوجب عليهم ماذا ؟

البيان ؛ بيان الحق وعدم كتمانهم ؛ فهذان أمران مأخوذان على أهل العلم وهما عظيمان ؛ بيان الحق ، وعدم كتمانهم ، وأيضا أخذ عليهم في بيان الحق أن يردوا الباطل .

إخواني ، أخواتي - بارك الله فيكم - هذه جملة نافعة من الفوائد المستنبطة والمستخرجة من رسالة شيخنا الإمام ربيع ابن هادي المدخلي المعنونة بعنوان :

"شرف الطالب وكال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم أهميته"

(4) صحيح مسلم : (2282)

وبهذا انتهت هذه الرسالة ، وقد لخصت هذه الفوائد مع الحرص على أن لا يفوتني المهم من ذلك وإن قد فاتني بعض الأشياء ، فأسأل الله - عز وجل - أن ينفعنا جميعا بما سمعنا ، وأن يبصّرنا في ديننا ، وأن يجزي شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي خير الجزاء على نصحه وعلى ما بذله من علم وتعليم لأبنائه وبناته طلاب وطالبات العلم ، وأسأله أن يبارك في علمه وعمله وولده وماله ، وأن يتقبله في الصالحين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

